

أوزان الثلاثي وتسمية الشيء إذا كان منه بسبب

عبد الله بن أبي الوحش بَرِّي بن
عبد الجبار بن بَرِّي

ت ٥٨٢ هـ

المؤلف

عبد الله بن أبي الوحش بَرِّي بن عبد الجبار بن بَرِّي، المقدسي أصلاً،
المصري مولداً، الشافعي مذهباً. يُكنى بأبي محمد.

ولد بمصر سنة ٤٩٩ هـ، وطلب العلم منذ الخامسة عشرة من عمره،
ونبغ في سن مبكرة، فلفت إليه الأنظار حتى اختير ليتولى التصفح في ديوان
الإنشاء، وهو في الحادية والعشرين من عمره.

وقد ولي هذا العمل خلفاً لمحمد بن بركات السعدي المتوفى سنة ٥٢٠ هـ.

أصبح من أئمة عصره في اللغة والنحو والرواية، وكان شيخ العربية
بمصر في زمانه إلى أن توفي، رحمه الله تعالى، سنة ٥٨٢ هـ.

أما شيوخه وتلاميذه فقد ذكرهم حاكم مالك في رسالته (ابن بَرِّي
وجهوده اللغوية) ٧٠ - ٩١، فأغناني عن ذكرهم (*).

(*) ينظر عن سيرته وشيوخه وتلاميذه المصادر الآتية، وهي مرتبة ترتيباً تاريخياً: معجم الأدباء
٥٦/١٢، إنباه الرواة ١١/٢، التكملة لوفيات النقلة ٥٨/١، وفيات الأعيان ١٠٨/٣، =

مؤلفاته

المطبوعة:

- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح.
- جواب المسائل العشر.
- حاشية على تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة للجواليقي.
- حاشية على درة الغواص للحريري.
- حاشية على المعزب للجواليقي.
- شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي.
- غلط الضعفاء من الفقهاء.
- فصل في شروط الحال وأحكامها.
- الباب في الرد على ابن الخشاب.
- مسائل متشورة في التفسير والعربية والمعاني.
- مسألة في أقسام إذا وجوابها والعامل فيها.
- مسألة في جمع حاجة: منشورة في كتاب الأشباه والنظائر للسيوطي.

= إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ١٦١، سير أعلام النبلاء ١٣٦/٢١، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٢٤٥/٧، الوافي بالوفيات ٨٠/١٧، مرآة الجنان ٤٢٤/٣، طبقات الشافعية للسبكي ١٢١/٧، طبقات الشافعية للأسنوي ٢٦٧/١، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ١٠٦، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣٥٩/١، النجوم الزاهرة ١٠٣/٦، بغية الوعاة ٣٤/٢، شذرات الذهب ٢٧٣/٤.



- مسألة في حدّ الكلام: منشورة في كتاب سفر السعادة لعلم الدين السخاوي.
- مسألة في الكلام على أم: منشورة في كتاب سفر السعادة أيضاً.

المخطوطة:

- أوزان الثلاثي وتسمية الشيء إذا كان منه بسبب: وهو هذا الكتاب.
- رسالة في لو الامتناع: انتهينا من تحقيقها، وهي قيد الطبع.
- فصول غير منشورة: انتهينا من تحقيقها.
- مسائل سُئل عنها: انتهينا من تحقيقها.

المؤلفات التي لم نقف عليها:

- الاختيار في اختلاف أئمة الأمصار.
- حاشية على المؤلف والمختلف للآمدي: نقل عنه البغدادي في خزنة الأدب.
- شرح أدب الكاتب لابن قتيبة.
- الفروق: نقل عنه الزبيدي في تاج العروس.

قصيدتان نُسبتا إليه غلطاً:

١ - القصيدة الحالية: نسبها إليه مصطفى حجازي في مقدمة التنبيه والإيضاح نقلاً عن لسان العرب (حول). وهذه النسبة غير قاطعة، فقد جاء في اللسان: قال ابن برّي: وهذه أبيات تجمع معاني الحال.

٢ - القصيدة الحالية: نسبها إليه مصطفى حجازي في مقدمة التنبيه والإيضاح، وهو وهم، لأنّ هذه القصيدة رواها ثعلب المتوفى سنة ٢٩١هـ.

وهي في مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي المتوفى سنة ٣٥١هـ، وفي
الصناعتين لأبي هلال العسكري المتوفى بعد سنة ٣٩٥هـ.





الكتاب



تناول ابن برّي في هذا الكتاب موضوع: (تسمية الشيء باسم الشيء إذا كان منه بسبب)، وأوزان الاسم الثلاثي.

وكان أحد تلامذته قد سأله عن هذين الموضوعين.

وقد استشهد المؤلف بأربع آيات من القرآن الكريم، وعشرة أبيات من الشعر، وشطرين من الرجز.

ومن اللافت للنظر أنّ ابن برّي نقل نصوصاً تامة من كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيّد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١هـ، من غير إشارة إليه.

ومخطوطة الكتاب نسخة فريدة تقع في مجموع رقمه ٢٧٤٠، تحتفظ به مكتبة شهيد علي بتركيا.

ويقع المجموع في ٥٦ ورقة، في كل صفحة ١٥ سطراً، وشغل الكتاب الأوراق ٢٢ب - ٢٧أ. وكتب المجموع بخط واضح مقروء سنة ٧٠٠هـ.

وقد ألحقت صورتني صفحة عنوان المجموع، والصفحة الأخيرة من هذا الكتاب.

والحمد لله أولاً وآخراً، إنه نعم المولى ونعم النصير.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ تَسْلِيمًا.

سألت، وفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ، وحرَسَكَ من حوادثِ الزمانِ/ ورعاك، ولم
تزل تستفتح صدقَ البحث عن دررِ الإدراك، وَلَعَمْرِي إِنَّ الْفِطْنَةَ لَكَ هلاك،
وأما الدينُ والورعُ فأنْتَ حقيقٌ بذلك، عن قولِ شيخنا الإمام العالم الزاهد
الأنباري^(١)، قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ، في كتاب (أسرار العربية): (وهم يُسمَوْنَ
الشيءَ باسم الشيء إذا كان منه بسَبَبٍ)^(٢).

وعن أوزانِ الاسم الثلاثي، كم هي؟ وما الذي يسقط منها؟

فأجبتُ سؤالَكَ، أدامَ اللَّهُ حلالَكَ، وأصلح في الدنيا والآخرة أعمالَكَ
وحالك، وقُلْتُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العربُ تُسمِّي الشيءَ باسم ما دَلَّ عليه، كتسميتِهِم فِعْلَ العبارة^(٣)

(١) توفي سنة ٥٧٧هـ، وما بين القوسين يقتضيه السياق. (إنباه الرواة ١٦٩/٢، وإشارة
التعيين ١٨٥).

(٢) أسرار العربية ١١، وفيه: لأنهم يسمون الشيء بالشيء...

(٣) أفعال العبارة: كان وأخواتها. قال أبو البركات في أسرار العربية ١٣٣: (وهذه الأفعال =



فِعْلاً، لدلالته على الفعل الحقيقي، فَإِنَّ قَوْلَكَ: ضَرَبَ زَيْدٌ غُلَامَهُ، وَرَكِبَ عَمْرُو الْفَرَسَ، في التمثيل، مثله في الإخبار عن الوقوع، ولا فرق بينهما في استواء إعراب الفاعلية والمفعولية رفعاً ونصباً.

وَتُسَمَّى الشَّيْءُ بِاسْمِ مَا يَسْتَحِيلُ إِلَيْهِ وَيُؤُولُ، كقوله تعالى حكاية عن الزَّائِي: ﴿إِنِّي أَرْنِيَّ أَغْصِرُ خَمْراً﴾ [يوسف: ٣٦] فَسُمِيَ الْعِنَبَ وَالْعَصِيرَ خَمْراً، لاسْتِحَالَتِهِ وَمَا لَهُ إِلَيْهَا. يدلُّ على صِحَّةِ ذَلِكَ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ^(١): ﴿أَغْصِرُ عِنَباً﴾^(٢).

وحكى الأصمعي^(٣) أَنَّهُ لَقِيَ أَعْرَابِيًّا مَعَهُ عِنَبٌ، فَقَالَ لَهُ: مَا مَعَكَ؟ قَالَ: خَمْزٌ.

قال القُتَيْبِيُّ^(٤): وهذا كما يقولون: عَصَرْتُ زَيْتاً، وَإِنَّمَا الْعَصِيرُ هُوَ الزَّيْتُونُ.

نَعَمْ، وَقَدْ تُسَمَّى الشَّيْءُ بِاسْمِ مُحَلِّهِ، كقولهم: بَنُو فُلَانٍ يَطْرُقُهُمُ الطَّرِيقُ. أَيْ: أَهْلُ الطَّرِيقِ^(٥). وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]، إِنَّمَا يَرِيدُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، أَهْلُ الْقَرْيَةِ، وَأَهْلُ الْقَافِلَةِ، وَإِلَّا فَكَيْفَ يَسْأَلُ الْجَمَادَ وَالْبَهَائِمَ، إِلَّا عَلَى الْمَجَازِ الْمُتَمَسِّحِ فِيهِ لِلشُّعْرَاءِ، كَمَا قَالَ^(٦):

= غير حقيقية، ولهذا تُسَمَّى: أفعال العبارة). وفصل القول فيها ابن يعيش في شرح المفصل ٨٩/٧. وينظر: منثور الفوائد ٣٠.

(١) عبدالله بن مسعود، صحابي، ت ٣٢٢هـ (أسد الغابة ٣/٣٨٤، والإصابة ٤/٢٣٣).

(٢) المحتسب ٣٤٣/١، والبحر المحيط ٣٠٨/٥، والدر المصون ٤٩٦/٦.

(٣) عبدالملك بن قريب، ت ٢١٦هـ (مراتب النحويين ٤٦، ونزهة الألباء ١١٢).

والحكاية رواها عن المعتمر بن سليمان. (ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٧).

(٤) ابن قتيبة عبدالله بن مسلم، ت ٢٧٦هـ. (إنباه الرواة ٢/١٤٤، وطبقات المفسرين ١/٢٤٥).

(٥) الكتاب ٢/٢٥.

(٦) لم أقف عليه.



وَإِذَا لَمْ تَذَرِ مَا قَوْمٌ مَضَوْا فَاسْأَلِ الْأَثَارَ عَنْهُمْ وَالْدِّيارَ

فَهَذَا يُرِيدُ تَذَكُّرَهُمْ بِآثَارِهِمْ وَدِيَارِهِمْ، أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ الْأَعشى^(١):

مَا وَقُوفُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ وَسُؤَالِي وَمَا يَرُدُّ سُؤَالِي

دِمْنَةُ قَفْرَةٍ تَعَاوَرَهَا الصَّيْدُ فُ بَرِيحَيْنِ مِنْ صَبَا وَشَمَالِ

وَتُسَمَّى الشَّيْءُ بِاسْمِ سَبَبِهِ، كَتَسْمِيَتِهِمُ الْمَطَرَ سَمَاءً،/ قَالَ معاوية بن

مالك بن جعفر بن كلاب، وَيُسَمَّى: مُعَوَّدُ الْحُكَمَاءِ، لِقَوْلِهِ^(٢):

أَعُوذُ مِثْلَهَا الْحُكَمَاءُ بَعْدِي إِذَا مَا الْحَقُّ فِي الْحَدَثَانِ نَابَا

وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ الشَّاهِدِ، وَهُوَ^(٣):

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابَا

يَقُولُ: إِذَا نَزَلَ الْمَطَرُ بِأَرْضِ قَوْمٍ فَأَخْصَبَتْ بِلَادُهُمْ، وَأَجْدَبَتْ بِلَادُنَا،

سِرْنَا إِلَيْهَا فَرَعَيْنَا نَبَاتَهَا، وَإِنْ غَضِبَ أَهْلُهَا لَمْ نُبَالِ بِغَضَبِهِمْ، لِعِزَّنَا وَمَنْعَتِنَا.

وَقَوْلُهُ: رَعَيْنَاهُ، أَيُّ: رَعَيْنَا مَا يَنْبُتُ عَنِ الْمَطَرِ التَّائِزِلُ مِنَ السَّمَاءِ.

وَمِنْ هَذَا قَوْلُ عَمْرِو بْنِ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيِّ^(٤):

كَثُورِ الْعَدَابِ الْفَرْدِ يَضْرِبُهُ النَّدى تَعْلَى النَّدى فِي مَثْنِهِ وَتَحْدَرَا

وَقَبْلُهُ:

فَلَمَّا غَسَا لَيْلِي وَأَيَقَنْتُ أَنَّهَا هِيَ الْأَرْبَى جَاءَتْ بِأُمِّ حَبَوْكَرَا

فَرِغْتُ إِلَى الْقَضْوَاءِ وَهِيَ مُعَدَّةٌ لِأَمْثَالِهَا عِنْدِي إِذَا كُنْتُ أَوْجَرَا

(١) ديوانه ٣، وفيه: ما بكاء الكبير... فهل ترد... .

(٢) المفضليات ٣٥٨، وشرح المفضليات ٧٠١، وفيهما: ... في الأشياخ نابا.

(٣) المفضليات ٣٥٩، وشرح المفضليات ٧٠٣، وفيهما: إذا نزل السماء... .

(٤) شعره: ٨٣ - ٨٤. وفي الأصل: القصوى.

قَالَ هَذَا الشَّعَرُ حِينَ هَرَبَ مِنْ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ^(١)، وَكَانَ اتَّصَلَ بِهِ عَنْهُ أَنَّهُ هَجَاهُ، فَطَلَبَهُ فَفَرَّ.

ومعنى غسا: أَظْلَمَ. والأَرَبَى: من أسماء الداهية. وَأَمَّ حَبَوَكَرَ مِنْ كُنَاهَا^(٢). والقُصَواء: اسمُ نَاقَتِهِ. والأَوْجَرُ [والأَوْجَلُ]^(٣): الخائف. يُقَالُ: وَجَرْتُ مِنْهُ وَوَجَلْتُ، وَهُوَ مِنْ قَلْبِ اللَّامِ رَاءً.

وقوله: كَثُورِ الْعَدَابِ: [شَبَّهَ نَاقَتَهُ بِثُورٍ وَحَشِيٍّ، فِي نَشَاطِهَا وَقَوَّتِهَا وَسُرْعَتِهَا، وَالْعَدَابُ]^(٤): مَنْقَطَعُ الرَّمْلِ، حَيْثُ يَذْهَبُ مَعْظَمُهُ، وَيَفْضِي إِلَى الْجَدِّ، وَخَصَّهُ لِأَنَّ بَقَرَ الْوَحْشِ تَأْلَفُهُ لِحُضْبِهِ، وَخَوْفًا مِنَ الْقَانِصِ، فَإِذَا فَاجَأَهَا الْقَانِصُ اعْتَصَمَتْ بِرُكُوبِ الرَّمْلِ، فَلَا تَقْدُرُ الْكَلَابُ عَلَيْهَا. وَالْكَافُ فِي قَوْلِهِ: كَثُورِ الْعَدَابِ، يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفِيعٍ عَلَى خَبَرٍ مُبْتَدَأٍ مُقَدَّرٍ، أَي: هِيَ كَثُورِ الْعَدَابِ.

ويجوز أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْقُصَواءِ، تَقْدِيرُهُ: فَرِغْتَ إِلَى الْقُصَواءِ، مُشَبَّهَةً بِثُورِ الْعَدَابِ، أَي: فِي حَالٍ تَشْبِيهِهَا بِهِ، أَوْ مِنْ ضَمِيرِهَا، تَقْدِيرُهُ: وَهِيَ مُشَبَّهَةٌ بِثُورِ الْعَدَابِ مُعَدَّةٌ، فَتَكُونُ الْحَالُ فَاصِلَةً مِنَ الْجُمْلَةِ بَيْنَ الْخَبَرِ وَالْمُخْبِرِ عَنْهُ.

وَمِثْلُهُ بَيْتُ الْكِتَابِ^(٥):

كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُودٌ شَرِبَ نَسْوُهُ عِنْدَ مُفْتَأَدٍ

(١) توفي سنة ٦٤هـ. (فوات الوفيات ٣٢٧/٤، وتاريخ الخلفاء ٢٠٥).

والخبر في الاقتضاب ٨٠/٣، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٣٠/٢.

(٢) المنتخب من غريب كلام العرب ٣٤٩ - ٣٥٠.

(٣) من الاقتضاب وشرح أبيات مغني اللبيب.

(٤) من الاقتضاب وشرح أبيات مغني اللبيب، وهو ساقط بسبب انتقال النظر، وهذا يحدث في الجمل المتشابهة النهايات.

(٥) أخلَّ به كتاب سيبويه. وهو للناطقة الذبياني، ديوانه!!.

فخارجاً: حَالٌ فَصَلْتُ بَيْنَ اسْمٍ كَانَ وَخَبَرِهَا. هذا قولُ سيبويه^(١) رحمه الله.

وقوله: (يضرِبُه النَّدَى)، و(تعلَّى النَّدَى): جملتان/ في موضع نصبٍ على الحالِ مِنَ الثَّوْرِ، والعاملُ فيهما معنى التشبيه، تقديره: هي كثورِ العَدَابِ ضارباً له النَّدَى، متغلباً في مَتْنِهِ النَّدَى. فهذا التَّغْرِيبُ والتَّعْرِيبُ والشرحُ ذو شجون.

ونعودُ إلى ما كُنَّا في الكلامِ عليه:

قوله: (يضرِبُه النَّدَى)، أي: القَطْرُ. وقوله: (تعلَّى النَّدَى في مَتْنِهِ وتحَدَّرَا)، يقولُ: سَمِنَ أعلاه وأَسْفَلُهُ. والنَّدَى هاهنا: الشَّحْمُ، سُمِّيَ بذلك لأنه يكونُ عن كَلَأٍ، والكَلَأُ عن النَّدَى، وهذا يُسَمَّى في صناعتي النثر والنَّظْم: التَّدْرِيجُ. ومعناه: أَنْ يُدْرَجَ الشَّيْءُ من حالٍ إلى حالٍ، فيُسَمَّى الشَّيْءُ باسمِ ما هو سَبَبٌ له. فمَنهُ ما يُسَمَّى بالسَّبَبِ الأقربِ، ومَنهُ ما يُسَمَّى بالسَّبَبِ الأبعدِ.

فمِمَّا سُمِّيَ بالسَّبَبِ الأقربِ قولُهُم للقُوَّةِ: طِرْقُ، لأنها تكونُ عن الطَّرْقِ، وهو الشَّحْمُ.

ومِمَّا سُمِّيَ بالسَّبَبِ الأبعدِ قولُهُ تعالى: ﴿يَبْنِيْ عَادَمَ قَدْ أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوَاءَ لَكُم وَرِيشًا﴾ [الأعراف: ٢٦]. ولم ينزلِ الله تعالى اللباسَ بعينه، وإنما أنزلَ المطَرَ، فأنبتَ الثِّبَاتَ، ثم رَعَتْهُ البهائمُ، فصارَ عليها صُوفاً وشَعراً ووبراً، ثم غُرِلَ ذلك ونُسِجَ، فصارَ لباساً. فالمطرُ سببُ اللباسِ،

= والصفحة: الجانب. والسفود: الحديدية التي يُشوى بها اللحم. والمفتأد: المشتوى والمطبخ. وينظر في البيت: شرح الأبيات المشككة الإعراب ٧٥، وخزانة الأدب ١٨٥/٣.

(١) عمرو بن عثمان، ت ١٨٠هـ. (مراتب النحويين ٦٥، وإنباه الرواة ٣٤٦/٢). والقول ليس لسيبويه، وهو وَهْمٌ.



ولكنه بعيدٌ، وإنما هو سببُ النباتِ على الحقيقة، المستحيل بالرَّغِي إلى اللباس، وبينهما مراتبٌ. ونحوه قولُ الشاعر^(١):

الحمدُ لله العزيزِ المَنَّانُ
صارَ الثريدُ في رؤوسِ العيدانِ

يعني السُّنْبُل، وبينه وبينَ الثريدِ مراتبٌ كثيرةٌ، من الحَصَادِ والدَّزَسِ والتَّذْرِيةِ والطَّحَنِ والعَجَنِ ثمَّ التَّرْد.

فهذا ما حَصَلَ في الحِفْظِ مِن مطلوبِكَ من هذا الباب، ولَعَمْرِي لو تَتَبَعَ لَوَجَدَ منه شيءٌ آخَرُ. واللَّهُ أعلمُ.



(١) بلا عزو في الاقتضاب ٨٢/٣. والثاني فقط بلا عزو في الدر المصون ٤١٠/٩.

[أوزان الاسم الثلاثي]



وأما دُئِلَ، ورُئِمَ، ووُعِلَ في الوَعِلِ، فقد عدّه قومٌ من التّحويين قِسْماً
حادي عشر لأوزانِ الثلاثي، وإنّما هي عند المُحقّقين عشرة أوزان^(١):

مع فَتْحِ الفاءِ أربعة:

فَعْلٌ: فَلَسَ. فَعَلٌ: جَبَلٌ. فَعِلٌ: فَخَذَ. فَعُلٌ: عَضَدَ.

ومع كسْرِ الفاءِ ثلاثة:

فَعْلٌ: عَدَلٌ. فَعِلٌ: ضَلَعٌ. فَعِلٌ: إِبِلٌ.

وسَقَطَ (فَعْلٌ) مِنْ أوزانِ الأسماءِ والأفعالِ/ والحروفِ ليسَ في كلامِهِم
الخروجُ مِنْ كَسْرِ إلى ضَمٍّ في بنية لازمة.

ومع ضَمِّ الفاءِ ثلاثة:

فُعْلٌ: فُفْلٌ^(٢). فُعْلٌ: نُغَرٌ^(٣). فُعْلٌ: طُنْبٌ^(٤).

فتلكَ عشرةٌ كاملةٌ.

وأما (فَعِلٌ) فوزنٌ مخصوصٌ بفَعْلٍ ما لم يُسَمَّ فاعِلُهُ، كضَرْبٍ وعِلْمٍ.
وإنّما [سُمِّيَتْ] دُويِّبَةً بدُئِلَ، وسَمَّوا بها أبا^(٥) حَيٍّ مِنَ العَرَبِ، وهم بنو

(١) ينظر: الكتاب ٣١٥/٢، والمقتضب ٥٣/١، والمنصف ١٨/١، والممتع ٦٠، وشرح الشافية ٣٥/١.

(٢) في الأصل: فعل. وهو تحريف من الناسخ.

(٣) النغر: البلبل.

(٤) الطنب: الحبل الطويل يُسَدُّ به سرادق البيت، أو الوتد.

(٥) في الأصل: أبو.



الدُّبْل، وهي قبيلة أبي الأسود الدُّؤلي^(١)، فُتَحَتِ الهمزة في النَّسَبِ تخفيفاً، لتَقْدُمَها على الكسرِ وِباءِ النَّسَبِ، كَنَمَرِي في النَّمِر. وَسُمِّيَتْ هذه الدُّوَيْبَةُ بالدُّبْلِ من الدَّالِّين، وهي مِشِيَّةٌ فيها ضَعْفٌ وَعَجَلَةٌ. وهو يَدَّالٌ في مَشْيِهِ، أي: يُسْرِعُ. فَلَمَّا كَثُرَ منها الدَّالَّانُ [سُمِّيَتْ بِدُّبْلٍ]، وهم إذا عَظَمُوا الشَّيْءَ عَبَرُوا عنه بِفِعْلٍ ما لم يُسَمَّ فاعِلُهُ، فقالوا: دُبِّلَ، كما قالوا: حُمَّ، وَجُنَّ.

وكذلك: (رُئِمَ)، وهو اسمُ الاسْتِ. إِمَّا ما لم يُسَمَّ فاعِلُهُ، مِنْ: رَمَّ الجُرْحُ، إذا انضَمَّ قُوهُ للْبُرْءِ، وذلكَ للمحافظةِ فيها على ذلكَ، مراعاةً للطَّهارةِ. وإِما مِنْ: رامَ يَرِيْمُ، إذا بَرِحَ، والْبَرَّاحُ: وَجْهُ الأرضِ، وهي ملاقيَةٌ له بالقعودِ.

وَأَمَّا (وُعِلَ) فهي لغةٌ في الوُعْلِ، غير مجمع عليها. وأصلُ الوُعْلِ: المَلْجَأُ. يُقَالُ: ما لَهُ من الأمرِ وَعْلٌ^(٢)، أي: مَلْجَأٌ. وتَنِيَسُ الجَبَلُ مَلْجَأُهُ النِّيَقُ^(٣) العاصِمُ منه، فهو ملازِمُهُ، فَسُمِّيَ بذلكَ لذلكَ. وهي بنيةٌ مختَصَّةٌ بفِعْلٍ ما لم يُسَمَّ فاعِلُهُ. كما سَمَوْا المكانَ المخصوصَ بالسَّبَاعِ: (عَثَرُ)^(٤) لكثرةِ العِثَارِ فيه، قال زهير بن أبي سلمى^(٥):

لَيْتَ بَعَثَرَ يَصْطَادُ الرُّجَالَ إِذَا . ما اللَّيْتُ كَذَّبَ عن أَقْرَانِهِ صَدَقاً
وكما سَمَوْا البَيْتَ المُقَدَّسَ: (سَلَّمَ)، لكثرةِ سلامِ الملائكةِ فيه، وأصلُهُ بالعِبرِيَّةِ: (سَلَّمَ)^(٦)، لأنَّ سَيْنَ العَرَبِيَّةِ في العِبرِيَّةِ شَيْنٌ، فَالسَّلَامُ: سَلَامٌ، واللِّسَانُ: لِشَانٌ، والاسْمُ: اِشْمٌ.

(١) ظالم بن عمرو، ت ٦٩ هـ. (إنباه الرواة ١٣/١، ووفيات الأعيان ٥٣٥/٢).

(٢) اللسان (وعل).

(٣) النيق: أرفع موضع في الجبل. وقيل: الطويل من الجبال. (اللسان: نيق).

(٤) اللسان (عثر).

(٥) ديوانه ٥٤.

(٦) ينظر: اللسان (سلم).

وهذه بنية تختص بفعل التثنية، نحو: ضَرَبَ، وَقَطَعَ، أي: كَثُرَ ذلك. ففعل من الفعل إلى الاسم الذي دلَّ على الكثرة كدلالته.

فأما (بَقَمَ)^(١) فاسم خشب الصبغ الأحمر المجلوب من البحر، الغالب عليه أنه ليس بعربي^(٢)، لأنه ليس في العربية تركيب: (ب ق م)، ولا: (ب م ق)، ولا: (ق ب م)، ولا: (ق م ب)، ولا: (م ب ق)، ولا: (م ق ب)، فاعلم ذلك^(٣)، لأن تركيب الثلاثي/ ثلاثة في اثنين، أو اثنين في ثلاثة، وكلاهما ستة.

وإذا ثبت أن (فعل) اختص بفعل ما لم يُسم فاعله، سقط وزن من أوزان الأسماء الثلاثة.

فأما (فعل) بكسر الفاء، وضم العين، فليس في أوزان الأسماء الثلاثة، ولا الأفعال، ولا الحروف أصلاً.

فأما ما حكاه ابن جني^(٤) من القراءة الشاذة في كتابه: المُحتسب وهي قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾^(٥) [الذاريات: ٧]، بكسر الحاء، وضم الباء، فقد قال: أحسبه سهواً. وأنا أتيقنه غلطاً من قارئه. ثم قال: وهو المثال الثاني عشر من أوزان الثلاثي^(٦). اعتباراً بـ(فعل) أنه منها. وليس منها كما بينت، فقد صحَّ وثبت أنها عشرة، وأن (فعل) مختص بفعل ما لم يُسم

(١) جمهرة اللغة ١١٦٧، وليس في كلام العرب ٢٩٠.

(٢) المعرب ١٠٧، وشفاء الغليل ٦٥.

(٣) ينظر: العين ١٨٢/٥.

(٤) أبو الفتح عثمان، ت ٣٩٢هـ. (معجم الأدباء ١٥٨٥، وإنباء الرواة ٣٣٥/٢) وقوله في المحتسب ٢٨٦/٢.

(٥) ونُسبت هذه القراءة إلى الحسن البصري مع قراءات أخر. ينظر: البحر المحيط ١٣٤/٨، والدر المصون ٤١/١٠ - ٤٢، ومصطلح الإشارات ٤٨١، وإيضاح الرموز ٤٠٣.

(٦) بعده في المحتسب: (فإنه ليس في اسم ولا فعل أصلاً والبتة).



فاعِلُهُ، و(فِعْلٌ) ليسَ في العربية أصلاً. فاعرف ذلك إن شاء الله تعالى.
فهذا الحاصِلُ من المضبوط، والعُذْرُ والتَّقْصِيرُ هو المبسوط، والإشباعُ
بأوقات الفراغ مَنُوط.
والحمدُ لله أولاً وآخراً، وصلواته على سيّدنا محمد وآله وصحبه
وسلم.



